دور بصمة الأسنان فى الإثبات الجنائي «دراسة مقارنة »

د/ محمد عبد الرحمن عبد المحسن
أستاذ مساعد القانون الجنائي
كليات عنيزة - المملكة العربية السعودية

أولاً : المقـدمــة:

إن الباحث عن الحقيقة فى مجال الإثبات الجنائي يستطيع أن يطلق على هذا العصر عصر الإثبات العلمي ؛ ذلك لأن تطور البحوث الجنائية والعلمية يعتبر حديثاً بالمقارنة بتطور العلم فى الجوانب الآخرى للمعرفة ، حيث أصبح من الضروري استخلاص النتائج العلمية المستقرة فى مجال الإثبات الجنائي وإجراءات جمع الدليل بوصفها وسائل مستحدثة وذلك للوصول إلى الحقيقة.

إن اللجوء إلى الوسائل العلمية الحديثة للوصول إلى الحقيقة من خلال بصمة الأسنان نظراً لما تتسم به من الاستمرارية وعدم القابلية للتغيير لفترات طويلة بعد الوفاة مما يجعل لها دور كبير فى إيجاد حل كثير من القضايا لمعرفة الفاعل ويتم بحث هذه البصمة ورفعها من مكان الحادث ومضاهاتها ببصمة المشتبه فيهم ويتم تصنيف هذه البصمة على أساس شكل القواطع الأمامية والجانبية و الأنياب وطولها ومجموعة الأسنان الخلفية ، وحالتها وشكلها العام ، وهى ما تتأثر عادة بإدمان المواد المخدرة حيث تؤدى إلى تآكل عظام الفك التي قد لا يتبقى منها غير الجذور وحيث تم اللجوء إليها للإثبات الجنائي ، قال تعالى " أَيَحسَبُ الإِنسُنُ أَلَّن نَّجمَعَ عِظَامَهُ « * بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ « سورة القيامة الآيتان (٣ ، ٤) .

تتنوع وتتعدد صور البصمات الوراثية بصفة عامة منها ما يأخذ ببصمة الأصبع وبصمة الأذن و بصمة الصوت وبصمة المخ وبصمة الأسنان ؛ونظراً لتعدد وتنوع هذه البصمات التي تدل على قدرة الله سبحانه وتعالى فى تمييز الإنسان عن الآخر بهذه البصمات التي تختلف من إنسان إلى آخر ؛ ودليل لا شك فيه للإثبات الجنائي يمكن التوصل إليه لمعرفة الجاني عند ارتكاب بعض الجرائم ، وذلك من خلال استخدام الوسائل التقنية الحديثة .

ولعل من الملاحظ أن تقدم العالم فى استخدام العلم وتطبيق مجالاته فى شتى نواحي الحياة ، وذلك من أجل التعرف على الجاني وتحديد هويته خاصة فى الجرائم التي يصعب الوصول إليها ذلك عن طريق البصمات التي تميز الفرد عن آخر للوصول إلى الحقيقة و كشف ملابسات الجريمة المرتكبة[١].

وقسم العلماء البصمات إلى نوعين : بصمات ظاهرة وملموسة ،و بصمات غير ملموسة وغير ظاهرة[٢]،ويعتمد هذا التصنيف من البصمات الظاهرة الملموسة والبصمات غير الظاهرة أو الملموسة بناء على توافر الإحساس باعتبار أن البصمة كيان مادي يمكن لمسه .

ومن أمثلة البصمات الملموسة : بصمة الأصبع ، بصمة بشرة الجلد ، بصمة الأسنان ، بصمة الأذن ، بصمة العين ، البصمة الوراثية.

ومن أمثلة البصمات غير الملموسة أو المحسوسة : بصمة الصوت ، بصمة الرائحة ، بصمة المخ ، البصمة النفسية.

أ- بصمة بشرة الجلد :

عرف العلماء أيضا ما يعرف ببصمة بشرة الجلد و يقصد بها : تلك الخطوط الحلمية الرفيعة البارزة التي تجانبها خطوط حلمية منخفضة ، وهذه الخطوط هي من مكونات بشرة الجلد الخارجية بحيث تكون أكثر وضوحا فى الجلد الخالي من الشعر ، ومن أمثلتها : بصمة الأصابع و القدمين بحيث يكون لها أشكال هندسية مختلفة حيث تم استخدام هذا النوع على يد العالم الألماني jan Evangelist . وفى عام ١٨٢٣ تم تقسيمها إلى عدة أنواع ويعد العالم خوان الذي استخدم تصنيف البصمات الأصابع ، وكذلك تم العمل بها فى كل من مصر وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية كوسائل الإثبات الجنائي ، وكذلك ما يخص بصمة القدم أيضاً [٣].ب- بصمة الآذان : هي تعد النوع الثالث من البصمات الملموسة بحيث تعد عاملا أساسيا فى تحديد شخصية الجاني خاصة بعد عمل تشريح الأعضاء ، وهي وسيلة بعد استخدام بصمات الأصبع والقدم .وتتم هذه الطريقة من خلال استخدام وسائل حديثة تتمثل فى التصوير المبتكر من خلال نقل التكوين الكامل للأذن على الورق

(١) عبد الحافظ عبد الهادي ،٢٠٠٣ ،الإثبات الجنائي بالقرائن دارسة مقارنة ، مطابع الهيئة العامة للكتاب ص ٣٤٨
(٢) منصور محمد الغامدي ، ٢٠٠٥ ، البيانات الحيوية للبصمة الصوتية جامعة نايف العربية الرياض ص ٨،٩
(3) (N.DUB) ,La medico- Legale)

عن طريق استخدام وسائل التصوير ، وأيضاً من خلال الاعتماد على شكل الخطوط البشرية التي تكون صورة الأذن من خلال استخدام مقاييس جسم الإنسان [١].ولعل من الملاحظ أن أشكال الأذن الخارجي يبقى دائماً ثابتا لا يتغير طوال حياة الشخص ولكل إنسان أذن تختلف عن الشخص الآخر و صفات فريدة مميزة لا تتكرر مع غيره لا تتفق مع أي شخص آخر وهذه من وجهة نظرنا تدل على قدرة الله عز وجل الذي أتقن كل شيء .

وتستخدم بصمة الأذن كوسيلة من وسائل الإثبات الجنائي ويتم ذلك من خلال مضاهاة البصمة الخاصة بالأذن بعد تحديد صورتها وتحديد الرسم والخطوط المطلوبة عليها ثم لصقها على نموذج الاستعراف الذي يتبين منه أوصاف الأذن ذلك من حيث الشكل أو المقاييس البشرية الخاصة بها ويتم تحديد بصمة الأذن من خلال عملية التسجيل لأن حواف الأذن تتكون من غضروف يتخذ أشكالا متباينة من البروزات و التجاويف التي تختلف فى نسبة المقاييس من شخص إلى آخر كما أن الجلد الذي يكسو حواف الأذن يحتوى على الغدد العرقية التي تختلف من شخص إلى آخر ودور هذه الغدد العرقية التي تساعد على تكوين بصمة الأذن عند ملامستها سطح أملس [٢].

وتتم هذه الطريقة من خلال عملية لتسجيل وتصوير الأذن بطريقة فوتوغرافية تضمن أوصافها وخصائصها وشكلها العام وحجمها والأجزاء الرئيسية الخاصة بها وما فيها من علامات تميزها .

وتظهر مجالات استخدام بصمة الأذن من خلال استخدام هذه البصمة فى تحقيق الشخصية والتعرف على الفرد وكذلك تحديد شخصيته ومن خلال المضاهاة ثم تحديد الأذن الخارجية وتحديد العلامات الظاهرة للأجزاء المتفرقة التي تحيط بالأذن والأذن الخارجية والقناة الداخلية .

---

(١) معوض عبد التواب ، الطب الشرعي والتحقيق الجنائي والأدلة الجنائية ،منشاة المعارف الاسكندرية ١٩٩٩ –ص٣٢٩ ، ٣٣٠

(2)M. JACques HEBRARD.La police scien fque 22 mars 2006

ج- بصمة العين والشبكية :

تعد من الوسائل الحديثة حيث ظهرت عام ١٩٤٠ من خلال الدراسات العلمية الحديثة التي أكدت ذلك و هي تكمن بالتدقيق فى التركيبة البيولوجية لقزحية العين وشبكية العين وتتميز بأن لكل واحد منها طابعا مميزا مختلفا عن الأخرى يكون بصمة منفردة وكما عرف الفقهاء المعاصرين بصمة قزحية العين بأنها ذلك الجزء الملون الذي يتمركز فى وسط العين و الذي تحيط به قبة بيضاء أو شفافة هي القرنية ودورها هو حماية القزحية من أي تغيير ، هى من الوسائل الحديثة المميزة لكل فرد عن فرد آخر [١].

د - بصمة فتحات مسام العرق :

ظهرت هذه البصمة فى آخر عام ١٩١٣ على يد العلامة لوكاد ،ولعل من الملاحظ أن قدرة الخالق عز وجل بأن جعل لمسام العرق اختلافا من شخص إلى آخر خاصة من الرجال والنساء مما يساعد فى تحقيق شخصية الفرد [٢].

وذلك خاصة إذا أخذنا المنهج العلمي – الحديث ، وأول من نادى بذلك لوكاد وتم ذلك من خلال مضاهاة بصمات مسام العرق على أساس عدد الفتحات وشكلها وحجمها والمسافات الخاصة بها وموقع هذه المسام من الخطوط الحملية ذلك من خلال تحديد مقياس الزوايا و الأطوال كأساس للمضاهاة بدلا من مضاهاة أشكال التعرجات والمنحنيات والزوائد فى الخطوط أو شكل الفتحات وعلى ذلك فإن فريقا من الفقه اتجه إلى أنه وفقا لنظرية الاحتمالات لن تطابق بصمتان لشخصين مختلفين مطلقا ... مع عدم التماثل والتطابق بين فتحات العرق المسام التي فى الجلد [٣].

هـ - البصمة الوراثية :

أي ما يعرف ببصمة الحامض النووي كأحد الوسائل الحديثة الخاصة بالبصمات أي (A.D.N) هي التي تميز لكل خلية من خلايا الجسم ما يميزها بأنسجة خاصة بالجسم و المختلفة أيضاً منها مخ العظم وجذور الشعر ولب الأسنان وسوائل الجسم

(١) المجلة الدولية للشرطة الجنائية بصمات الأذن صـ ٦٥ .

(٢) المجلة الدولية للشرطة الجنائية عدد ٢٢١ أكتوبر ٢٠٠٩ ص١٢٣ صحيفة الشرق الأوسط عدد ٢٠٠٩/٤/٢٧ بصمة الأذن دليل الكشف عن مرتكبى الجرائم صـ ١١

(٣) محمد نجيب سعد استخدام تكنولوجيا بصمة قزحية العين جريدة الحياة العدد ٨٧ ، ٢١٤ ٢٠٠٢ صـ ١ .

المختلفة من بول ومنى ودم من خلال الكرة البيضاء والحمراء ثم استخدام أكثر من ١٠ ٪ لتحديد البصمة الوراثية [١].

الحامض النووي هو المادة الوراثية لكل خلايا الجسم التي تحتوي على نواة هو يتكون من ٤٦ زوج من الصبغات أو الكروموزومات فى نواة كل خلية ما عدا الخلايا المنوية هي تحتوي على ٢٣ كروموزوم كل كروموزوم يتحكم ذلك من خلال رسم خريطة الجينات لكل إنسان إلى آخر والذي يدل على قدرة الله عز وجل وتحدد الآثار الدموية سواء سائلة أو جامدة فهي من أهم مصادر البصمة الوراثية كتحديد الشخص فى جرائم القتل والسرقة وحوادث الاغتصاب [٢] .

و- بصمة الشفاه :

هي تختلف من شخص إلى آخر و توجد فى مسرح الجريمة على فنجان أو كوب أو على خطاب يحمل تهديد فإن هذه البصمة تضاهي بصمة شفاه المتهم وفق التقنيات العملية المحددة وتعد القضية التي جرت وقائعها فى اليابان عام ١٩٦٨ من القضايا المماثلة لتحديد شخصية الجاني .

وأثبتت الدراسات أن اللعاب والبصاق واستخلاص البصمة الوراثية من بقايا الطعام التي يعتمد على فى مكان الجريمة التي تكون متواجدة فى مسرح الجريمة [٣].

لا تظهر هذه البصمة فى الجرائم الجنسية أو الاغتصاب بخلاف البصمة الوراثية تكاد تستخدم فى جميع الجرائم الجنسية والحوادث بعض التطبيقات على البصمة فى القانون الأمريكي ،وفي قضية كاسترو عام ١٩٨٩ المتهم بجريمة قتل المثال الحي على ذلك بحيث كانت هذه القضية الدافع الرئيسي للسلطات الأمريكية كي تضع معايير النوعية التي تسمح بتجنب مثل هذه الحوادث فى التشكيك فى نتائج (D. A.N) بناء على القانون الصادر عام ١٩٩٤ الخاص بتحديد الهوية (D. A.N) حيث أجاز القانون الفيدرالي ذلك.

وله حجية فى الإثبات الجنائي ذلك يرجع الفضل إلى ما تم اكتشافه فى عام ١٩٦٨ عندما أرسل خطاباًمجهولاً إلى مدير عام شرطة طوكيو ويتضمن تهديداً بنسف مقر شرطة العاصمة ولم يكن من ضمن آثار هذا الخطاب سوى دليل واحد هو

(١) مديحة فؤاد الخضري ، أحمد بسيوني الطب الشرعي والبحث الجنائي ١٩٨٦ صـ ٢٢٠ .
(٢) رمسيس بنهام البوليس العلمي ، دار النهضة العربية ١٩٧٥ صـ ١٥٢
(٣) عبد الحافظ عبد الهادي ، الإثبات الجنائي بالقرائن مرجع سابق صـ ٣٥٧

آثار شفتين على المظروف الخارجي ،و تم إرسال المظروف إلى مصلحة الطب الشرعي للأسنان بكلية طب طوكيو فى الوقت نفسه تم اعتقال عدد من المشتبه فيهم وبمضاهاة بصمات الشفاه الموجودة على المظروف المرسل ببصمة شفاه أحد المشتبه فيهم فانطبقت تماما معهم ،ولعل من الملاحظ فى هذه القضية من القضايا النادرة التي تم فيها استخدام بصمة الشفتين كوسيلة لتحديد شخصية الفاعل [١].

ز- بصمة الصوت :

الصوت هو ذبذبات تختلف من شخص لآخر و هي من الوسائل المعتمدة فى البحث الجنائي خاصة فى بعض جرائم التي تحدث بعد اتصال أو إيقاف وكذلك بعض جرائم القذف والسب والتهديد والتجسس والتخابر مع الأعداء من خلال تسجيل الموجات الصوتية بنبراتها ومميزاتها وإعادة سماعها ومضاهاتها بصوت المشتبه فيه .

و يستعمل فى ذلك جهاز مضاهاة الأصوات الذي يطلق عليه جهاز التخبط التحليلي للصوت يحول الانطباع المغناطيسي على شريط مسجل إلى مخطط مرئي على هيئة خطوط متوازنة متباينة تأخذ شكلا خاصاً فى سمكها والمسافات الفاصلة لها [٢] .

وهذه التقنية تعتمد فى الأحبال الصوتية وتجويف الأنف والفم حيث يتحكم فيها نبرات وطبقات الصوت التي لا يمكن تقليدها [٣] .

ح - بصمة المخ :

يرجع للعلماء فى اكتشاف هذه البصمة للعالم د/ لوارنس فارويل – بالولايات المتحدة الأمريكية ،هذه البصمة تقوم من خلال استمرار الموجه المخيه الخاصة p٣٠٠ التي لها علاقة بالذاكرة والكشف عن الحقيقة فيتم ذلك من خلال جلوس المتهم أمام شاشة كمبيوتر ويجلس المحقق أمام جهاز آخر يسجل نتائج التحقيق فى صورة خطوط متعرجة تستخدم لكشف جرائم القتل ويتم ذلك من خلال ألوان مختلفة ويلاحظ أنها تقوم تغير فى شكل الموجه p٣٠٠ بمجرد عرض الشاشة على مادة القبضة الزرقاء فإن ذاكرته تسترجع الأحداث ويرتفع الخط البياني عليه إلى أقصى قيمة على هيئة قوس وذلك بفعل الموجة تميز بصمة الأسنان عن البصمات الأخرى .

(١)مصطفي محمد موسى " أساليب إجرامية بالتقنية الرقمية سلسة اللواء فى مكافحة الجريمة الكتاب الثاني ط ٢٠٠٣١ صـ ٤٧ .
(٢) محمد فريد الشافعي ، البصمة الوراثية ودرها فى الإثبات دار البيان ، ٢٠٠٦ صـ ٥٢.
(٣) محمد فريد الشافعي ، البصمة الوراثية ودرها فى الإثبات دار البيان ، ٢٠٠٦ صـ ٥٢.

لعل من الملاحظ أن هذه البصمات كل منها يختلف عن الآخر إلا أن بصمة الأسنان تتميز بأنها ذات طابع استمراري على خلاف بصمة الصوت أو الشفاه أو الأذن التي تنتهي بحكم التحليل لكن ما يميز بصمة الأسنان بطابع الاستمرارية حتى بعد وفاة الشخص لما يتميز به عظام الفك و الأسنان من ولا تجعلها غير عرضة لتحليل على عكس البصمات الأخرى .

ثانياً : مشكلة البحث :

لم تنص التشريعات الجنائية بما فيها المشرع المصري على استخدام بصمة الأسنان فى ثنايا نصوصه .

ولكن متروك ذلك للقضاء والاستعانة بها كدليل من أدلة الإثبات الجنائي للوصول للحقيقة ،والسؤال الذي يطرح نفسه ما هي الأساليب أو الطرق لاستخدام هذه البصمة ومدى حجتها فى الإثبات والاستفادة منها فى مجال البحث الجنائي .

ثالثا : أهمية البحث :

نظرا لحداثة الموضوع فإن الفقه لم يتناول بالدراسة التأصيلية مثل هذا الموضوع لكونه موضوعا مهما ومؤثراً يمكن أن تكون له آثار بالغة فى مجال الإثبات الجنائي ومدى قبول الأدلة الناتجة عن التكنولوجيا الحديثة فى مجال الإثبات الجنائي من خلال تدريب الأطباء على إعطاء النتائج الدقيقة عن بصمة الأسنان و تحديد المشتبه فيهم للوصول إلى الحقيقة و تكاد تخلو المكتبة العربية من مثل هذه الأبحاث .

رابعاً : خطة البحث :

المبحث الاول : ماهية بصمة الأسنان .

المطلب الأول : مفهوم بصمة الأسنان .

المطلب الثاني : بصمة الأسنان فى القوانين الوضعية.

المبحث الثانى : دور التشريع والقضاء من بصمة الأسنان .

المطلب الأول : مجالات استخدام بصمة الأسنان .

المطلب الثاني : دور بصمة الأسنان فى الإثبات الجنائي .

المبحث الثالث : حجية بصمة الأسنان فى الإثبات الجنائي .

المطلب الاول : الحجية القضائية للأدلة المتحصلة من إصابات العض .

المطلب الثانى : تطبيقات بصمة الأسنان .

المطلب الثالث : دور بصمة الأسنان فى الاقتناع الشخصي للقاضي الجنائي .

المطلب الرابع : موقف القانون المقارن من بصمة الأسنان .

المطلب الخامس : موقف الفقه والقضاء من بصمة الأسنان .

المبحث الأول
ماهية بصمة الأسنان

تمهيد وتقسيم :

نتناول فى هذا المبحث حيث تم تقسيمه إلى عدة مطالب رئيسية تناول فى :

المطلب الأول : أنواع البصمات الوراثية والتمييز بينها وبين بصمة الأسنان.

كما نتناول المطلب الثاني : البصمة الوراثية فى القوانين الوضعية ، ذلك على النحو الآتي :

ماهية البصمة :

هي العلامة التي يستعان بها فى البحث الجنائي ، وهى تلك العلامة التي يكون مصدرها الفرد و ينفرد بها وتميزه عن غيره وتعد مظهرا من مظاهر التميز و دليل على قدرة الخالق عز وجل .

المطلب الأول
مفهوم بصمة الأسنان

تمثل بصمة الأسنان أداة من أدوات الإثبات على درجة عالية من الأهمية فى نظر القضاء، وذلك فى مجال تحقيق شخصية الفرد ، نظرا لما تتميز به من الثبات وعدم إمكانية تغييرها أو تبديلها أو تقليدها .

ولقد حظيت بصمة الأسنان كوسيلة إثبات فى جميع دول العالم باهتمام الباحثين والدارسين لتأكيد مجالات استخدامها ، ومدى إمكانية تبادلها ودارسة أفضل النظم لحفظها .

يعتبر علماء الطب الشرعي أن بصمة الأسنان لها دور كبير فى كشف الحقيقة وتحديد هوية الجاني بصفة عامة بحيث تعتمد على الظاهر الواقع الفعلي للفرد من خلال تحديد شكل وحجم الأسنان ، وعلى ذلك فإن الواقع العملي يثير دائماً كثيرا من المشاكل الشخصية أمام جهات الاستدلال والتحقيق ، غير أن هذه القضايا رغم ما تتصف بها من غموض ، إلا أن هذه الوسائل الحديثة تجعل من السهولة بمكان فى

تحديد شخصية الجاني وذلك فى الجرائم التي يكون الجسد فيها قد تحلل تماماً أو كان هيكلا عظميا ، وعلى ذلك فإن بصمة الأسنان فى هذه الحالة يكون لها الأثر الكبير فى تحديد شخصية الأفراد [١] .

ثانياً : أهمية الأخذ ببصمة الأسنان :

فى يونيو عام ١٩٨٧ عقدت المنظمة الدولية للشرطة الجنائية والتى أشارت على أهمية الأخذ ببصمة الأسنان وضرورة الاستفادة منها من أجل التعرف على الأشخاص ، وتكمن أهمية الأخذ ببصمة الأسنان فى المجال الجنائي إلى التعرف على المجرمين فى العديد من الجرائم على سبيل المثال فى جرائم القتل ، جرائم الاغتصاب وذلك من خلال تحليل آثار الأسنان التى يتركها الجاني على جسم المجنى عليه ، فضلا على التعرف على الجثث مجهولة الهوية أثناء الحوادث الجماعية ، وتحديد بعض الشبهات الخلقية الموجودة فى الأسنان والمعلومات الوراثية للأسنان لتعرف على صاحب الجثة .[٢] وبالنظر إلى الباحثين الأيدولوچيين الذين يدرسون الطب الشرعي للأسنان أن هذه البصمة تقوم على تحديد الأوضاع الترابطية للأسنان وحجمها ومساحتها وكذا المسافات البينية بين كل سن والبروزات الظاهرة لها وكذلك الثلمات الموجودة على الأسنان الأمامية والخلفية بالإضافة إلى تحديد شكل القواطع الأمامية والجانبية والأنياب وطول كل منها وتحديد شكل الأسنان الخلفية وحالتها الصحية أن كانت مسوسة أو سليمة وكذلك عدد الأسنان أيضاً.

ولعل من الملاحظ بداية اكتشاف هذه البصمة بدءا حديثاً على يد العلماء المعاصرين بوصفها بصمة حديثة وظهور بصمة الأسنان ولكن تم استخدامها فى المجال القضائي عام ١٨٧٨ – ١٨٧١ وذلك فى الحادث الذي حدث فى أحد ملاجئ باريس حيث كان لبصمة الأسنان دور كبير فى التعرف على الجثث المحروقة .

ثالثاً : آثار بصمة الأسنان :

يمكن تصنيف آثار بصمة الأسنان على أنها آثار مادية ، توجد فى مكان الحادث ويمكن أن تكون من الآثار التى تصدر من الجاني على شكل قضمات على المأكولات مثل

(١) عبد الفتاح مراد ، التحقيق الجنائي الفني والبحث الجنائي الإسكندرية ٢٠٠٦ ص ٢٠٩ ، ٢١٠ ص

(٢)عبد الرحمن أحمد الرفاعي ٢٠١٣ ، البصمة الوراثية وأحكامها فى الفقه الإسلامي والقانون الوضعي دراسة مقارنة ، الطبعة الأولى منشورات الحلبي الحقوقية لبنان ٢٠١٣ ص ٨٠ ، ٨١

الحلويات والجبنة والفواكه و الزبدة وقد تتواجد آثار العض المتبادل على الجاني والمجنى عليه [١].

رابعاً : كيفية رفع بصمة الأسنان من مكان وقوع الجريمة :

يقوم الطبيب برفع البصمة من مكان وقوع الجريمة ويتخذ كافة التدابير السريعة التى تمكن من الحفاظ عليها والاستفادة منها ، وذلك من خلال اتخاذ كافة التدابير وتصويرها فى الوضع الذى توجد عليه ثم عمل قالب لها بالجبص الذى يستخدم فى طب الأسنان أو الجبس العادي ويراعى أن يتم ذلك بالسرعة والدقة اللازمتين قبل أن تتغير بسب عوامل الحرارة وطبيعة المادة التي توجد عليها ثم أخذ قوالب من قضمات الشخص المتهم أو المشتبه وتكون على الجبس الذى يستخدم فى طب الأسنان وتجرى المقارنة . [٢]

وما نود الإشارة إلية ان رفع بصمة الأسنان من مكان وقوع الجريمة يختلف وفقاً لأسلوب رفع البصمة باختلاف المكان الذى توجد عليه ويحسب ما إذا كانت البصمة واضحة أم خفية ، ويتم إظهار البصمات الخفية من خلال استخدام بعض المواد الأخرى التي تساعد بضرورة على إظهار البصمات خاصة بصمة الأسنان .

من التطبيقات القضائية للتعرف على هوية الجثث بمعرفة بصمة الأسنان حيث اعتبر فى عداد المفقودين فى طابا فى سيناء وأشارت وكالة الأنباء الإيطالية عن شن الهجوم الذي استهدف فندق " هيلتون طابا " فى سيناء وأشارت وكالة الأنباء الإيطالية إلى تحليل الحمض النووي للجثتين وأوضحت أن الجثتين كانتاً فى مختبر تحليل – فى تل أبيب – وتم التحقق من هويتهما بإرسال عينات من الحمض النووي من إيطاليا ثم التوصل إلى التعرف على ٧ جثث مصرية وجثة سائح روسي وأكد أن عملية التحليل تجرى بواسطة وحدات الطب الشرعي وإدارة المعمل الجنائي وتم الاستدلال على هويات الجثث يتم عبر العلامات المميزة فى بصمات الأصابع أو بصمات الأسنان أو الوشم أو الأسنان الذهبية أو الحلي التي كان يرتديها بعض الضحايا [٣].

فضلا على تناول الدارسات الحديثة التى تناولت بصمة الأسنان بوصفها دليلا من أدلة الإثبات الجنائي وتناولت الدارسة الإصابات العضية للكشف عن مرتكبي

(١) مال عبد الرازق ٢٠٠٩ ، الوجيز فى الطب الشرعي الناشر مكتبة الزرقاء ص ٢٣
(٢)هشام عبد الحميد فرح ، معاينة مسرح الجريمة ، ٢٠٠٧ ص ١٥١ ، ١٥٨
(٣) توفيق سلطانى ، رمضان زرقين حجية البصمة الوراثية فى الإثبات ٢٠١١ ص ١٢١

الجرائم وذلك من خلال مضاهاة الإصابات الناتجة عن العضات وأسنان المشتبه به على مدى عقود أدلة تربط المتهم بالضحية وقت حدوث الجريمة باعتبارها من أهم أدلة الإثبات الجنائي[١]

من هذه الدراسات نلاحظ أن لبصمة الأسنان دورا مهما فى الإثبات الجنائي وذلك من خلال التعويل على هذه البصمة وخاصة فى مجال الإثبات الجنائي بوصفها دليلا من أدلة الإثبات يتم الأخذ به من خلال مضاهاة الإصابات الناتجة عن العضات بأسنان المشتبه فيهم فى القضايا الجنائية لوصول إلى كشف هذه الجرائم لمعرفة مرتكبيها على وجه الدقة.

(1)0Naif Arab University for Security Sciences Arab Journal of forensic sciences &forensic Medicine The Evidentiary Value of Bite Mark Analysis in Criminal Cases Suhail H .Al – Amad

المطلب الثاني

بصمة الأسنان فى القوانين الوضعية

سواء تم الاعتماد على بصمة الشعر أو الأصبع أو الأسنان أو غيرها فإن البصمة الوراثية لها الأثر فى تحديد شخصية الجاني و التعرف عليه.

الوضع فى القانون الأمريكي :

صدر قانون الجينوم الأمريكي عام ١٩٩٠ و أباح اللجوء إلى البصمات الوراثية للكشف عن الحقيقة والجرائم فى مجال العدالة الجنائية و شريطة أن تكون المعلومات الجنائية لازمة للوصول إلى الحقيقة وللكشف عن الجرائم ونص القانون الخصوصية الأمريكي على حصول ولاية البنوي الأمريكية فى الفقرة ب من الفصل الخامس عشر والحصول على العينات البيولوجية بغرض التحقيق أو الاتهام فى الدعوى الجنائية .

وأنه يجوز كشف المعلومات الناتجة عن التحليل الجيني أو الاتهام فى الدعوى الجنائية وأنه يجوز كشف المعلومات الناتجة عن التحليل الجيني من هذه العينة بغرض مضاهاتها لمساعدة سلطات التحقيق والاتهام فى تطبيق القانون و قد أجاز القانون أخذ العينة أثناء سير التحقيق أو الاتهام يعتبر بعد رضاء الشخص أمرا ضروريا وأنه يجوز أن يعتد بها كدليل مقبول أمام المحكمة [١].

وأدى ذلك إلى كشف جرائم عديدة منها جرائم القتل وجرائم العنف وأخذ بصمة الأسنان الكشف عن بعض جرائم القتل أيضاً [٢].

وجاءت بعض التقارير فى الولايات المتحدة الأمريكية التى تناولت مبادرة قانونية تسمى – مشروع البراءة – والتى كان من نتائجها تبرئة العديد من السجناء الذين كانوا قد أدينوا بجنايات بالاستناد إلى تحليل سيى للدليل المبنى على العضات . ونتيجة لذلك ، وضعت القيمة الإثباتية لهذا الدليل تحت البحث والتدقيق [٣]

---

(1) III inois Genetic in formation privacy ACT , USA 2006 P . 24

(٢) د. أشرف توفيق شمس الدين الجينات الوراثية الحماية الجنائية للحق فى الخصوصية دار النهضة العربية – القاهرة ص ١٢١ ، ١٢٢

(3)Naif Arab University for Security Sciences Arab Journal of forensicsciences &forensic Medicine The Evidentiary Value of Bite Mark Analysis in Criminal Cases Suhail H .Al – Amad

الوضع فى القانون الفرنسي :

وضع القانون الفرنسي و أفرد بابا كاملا للإثبات الجنائي بالبصمة الوراثية وبصمة الأسنان ، بناء على القانون الصادر عام ١٩٩٤ حيث نصت على ذلك المادة ٢٨/٢٢٦ عن طريق أخذ البصمة الوراثية عن طريق البصمة فى الأحوال الآتية :

الأولى : الكشف عن شخصية لأغراض طبية أو علاجية .

الثانية : الكشف عنه لأهداف البحث العلمي .

الثالثة : فى نطاق إجراءات جنائية صحيحة .

وعلى ذلك نصت المادة سالفة الذكر على معاقبة كل من يتعرف على الشخص ببصمته الوراثية وغير تلك الحالات يعاقب سنه سجن وغرامة قدرها مائة ألف فرنك فرنسي .

كما قضى بنفس العقوبة كل من يغش معلومات متعلقة بالتعرف على شخص ببصماته الوراثية أو يشرع فى التعرف عليه بهذه الوسيلة دون أن يكون لديه الاعتماد المذكور فى المادة ١٦/١٤٥ من قانون الصحة العامة الفرنسي [1] ولم ينص صراحة على استخدام بصمة الأسنان .

القانون الانجليزى نصت على ذلك المادتان ٦٢ ، ٦٣ من قانون الشرطة والأدلة الجنائية لسنة١٩٨٤ بجواز الكشف الطبي للمتهم بهدف إثبات أو نفي الاتهام سواء إذا كان فى الاختبارات الجسدية بصفة عامة أو فى إطار بعض القواعد الخاصة سواء بتحليل الحمض النووي أو البول أو اللعاب عن طريق الطبيب .

الوضع فى القانون المصري لم ينص المشرع صراحة على اللجوء إلى البصمة الوراثية أو استخدام بصمة الأسنان فى ظل التشريع وعلى ذلك من الأحرى للمشرع المصري تعديل النصوص لمواكبة التطورات العلمية للإسهام فى تحقيق العدالة و لضمان الحقوق والحريات ولكن يجوز للقاضي بناء على القرائن أن يلجأ إلى ذلك صراحة كقرينة من القرائن الجنائية .

(1)Bey leveld , D .Ethical in the forensic applications of D N A an analy sis , for ensintionat 2006 U.S.A P3.15

المبحث الثاني

دور التشريع والقضاء من بصمة الأسنان

من المسلم به أن بصمة الأسنان لها دور مهم فى الإثبات الجنائي فى بعض الجرائم والكشف عن الحقيقة يتم ذلك من خلال آثار بصمات الأسنان على شكل علامات عض سواء المأكولات أو على جسم المجني عليه التي تفيد فى الكشف عن الحقيقة كما هو الحال فى ضحايا الاغتصاب كما قد تظهر صراحة هذه العلامات أيضا على الجاني حال مقاومة المجني عليه [١].

ولعل الأسنان تتسم بالأوضاع الترابطية واتساعها والمسافات البينية فيما بينها والبروزات الظاهرة على حافة الأسنان والأخاديد أو الثلمات الموجودة على الأسنان الأمامية أو الخلفية .

حيث تختلف من شخص إلى آخر كما لابد أن تعتبر تفاصيل بزوغ الأسنان وما يطرأ عليها من تغيير بالحشو أو التقويم أو التركيب أو أي شيئ يعتبر منها وتتميز الأسنان بأنها تتسم بالاستمرارية وعدم القابلية للتغير لفترات طويلة بعد الوفاة بما يجعل لها دورها المهم فى الإثبات الجنائي وكشف الكثير من القضايا [٢] .

يتم مضاهاة بصمات الأسنان من خلال عمل قوالب لها ومعالجتها بالمواد الحافظة، ثم تقارن بالبصمات الخاصة بالمشتبه فيهم والمأخوذة على مادة البلاستين ، وهي مادة لدنة يتم رفع بصمة الأسنان المعثور عليها فى مسرح الجريمة ومضاهاتها بالمشتبه فيهم ، كما يتم تصنيف بصمات الأسنان عن طريق أساس شكل القواطع الأمامية والجانبية والأنياب وطولها ومجموعة الأسنان الخلفية وحالتها وشكلها العام وغالباً ما تتأثر الأسنان بإدمان المواد المخدرة حيث تؤدي إلى تآكل عظام الفك و التي قد لا يتبقى منها غير الجذور .

حيث أخذت شرطة أبو ظبي من خلال القضايا الجنائية وذلك لمواكبة المستجدات التنقية الحديثة فى مكافحة الجريمة وخدمة العدالة وقيام قسم الجيولوجيا الجنائية والذي تكون بعض تخصصات بصمة الأسنان ضمن هيكلة هذا القسم حيث تم إنشاء فرع بصمة الأسنان حيث تتوافر معظم الأجهزة العملية التي تستخدمها

(١) ك . ر .كاثيرت : العلم والكشف عن الجريمة ترجمة د. محمد عبد القادر ،دار الهلال سنة ١٩٦١ ص ٢٩.
(٢) عبد الحافظ عبد الهادي ، الإثبات الجنائي بالقرائن مرجع سابق صـ ٣٥٧

فى دراسة تحليل الأسنان وإشارات التقارير أن العديد من الدول المتقدمة بدأت فى استخدام بصمة الأسنان فى المعمل الجنائي منها الولايات المتحدة الأمريكية واستراليا وألمانيا وفرنسا وبريطانيا والسويد ونيوزلندا واستراليا وألمانيا[١].

المطلب الأول

مجالات استخدام بصمة الأسنان

من التطبيقات العملية على الأخذ ببصمة الأسنان فى مجال الوصول للحقيقة ففي سوريا يتم الاستعانة بالبصمة السنية لتعرف على الجثث التي يعثر عليها ولا تعرف هويتها والتعرف عليها بطريقة أقل تكلفة والبصمة السنية تؤدى إلى معرفة سن وأسباب وظروف الوفاة نظرا لأن الأسنان تتميز بمقاومة كبيرة لعوامل الطبيعة والحرائق والانفجارات واكتشاف بعض الحالات و التسمم ذات المظاهر الفموية مثل التسمم بالرصاص .

وعلى ذلك فإن طب الأسنان الجنائي ينظر لكل شخص بصمة سنية خاصة فى القوائم المتطابقة بحيث تختلف بعضها البعض الآخر.

ومن الاستخدامات العملية للبصمة الوراثية عن طريق التعرف على قضايا النسب والتعرف على المجرمين وتحديد الجنس وإثبات درجة القرابة والتحقق من هوية الجثث المجهولة ذلك فى الحوادث و الكوارث الجماعية إذ يتعذر التعرف على شخصية بعض الجثث بسبب ما يلحق بهم من تشوه وتفحم وبتر كما فى الكوارث الطبيعية مثل الزلازل و التفجيرات الإرهابية و الجثث المتعفنة فى القبور الجماعية [٢].

١) دور البصمة فى تقدير سن المتهم :

هي ثابتة من الطفولة إلى الشيخوخة من حيث الشكل كما ثبت ذلك عن طريق خبراء الطب الشرعي وعلى ذلك نظراً لتغير حجم الجسم خلال مراحل العمر ، فقد دفع خبراء تحقيق الشخصية والطب الشرعي إلى وضع جدول يوضح مراحل العمر حتى سن ٢١ سنه وينقسم إلى خمس مراحل يتم من خلاله النظر إلى المسافات التي توجد من الخطوط فى كل مرحلة بما يتضح للخبير تقدير سن صاحب البصمة [٣] .

(١) جريدة "أبوظبي" العدد الصادر فى ٢٢/ ١ / ٢٠١٠

(٢) د. سمير الليثي علاقة البصمة بالمهنة المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ص ٥٠

(٣) د. محمد أحمد المنياوي ، البصمات من الوجهتين فى مجال الأمن العام مايو ١٩٧٩ ص ٢٠

التعرف على المجرمين فى الجرائم المختلفة من خلال تحديد شخصية صاحب الأثر والتعرف على المجرمين فى العديد من القضايا الجنائية مثل قضايا القتل والاغتصاب عن طريق التعرف علي صاحب السائل المنوي أو صاحب الدم [1].

٣) تحديد الجنس :

أي تحديد نوع المراد فحص البصمة سواء كان ذكرا أو أنثى يظهر ذلك من خلال تحديد بصمة الرجل أو المرأة يرجع ذلك إلى علماء الطب الشرعي .

٤) الحرفة أو المهنة :

من خلال تحديد أصابع اليد والأقدام و طبيعة المهنة التي يمارسها الشخص فى بصمة الفرد ويستطيع الخبير أن يحدد على وجه التقريب مهنة صاحب البصمة قبل المضاهاة .

٥) استخدام البصمة فى تحديد شخصية المجني عليه وذلك للتعرف على شخصية المجني عليه سواء فى جرائم القتل أو الغرق أو الجثث مجهولة الهوية ويقوم الخبير برفع البصمات من على الجثة لتحديد جنسية المجني عليه ومعرفته .

المطلب الثاني

دور بصمة الأسنان فى الإثبات الجنائي

مدى تأثير ذلك على حرمة الحياة الخاصة أن فحص بصمة الأسنان لا يتعارض مع حرمة الحياة الخاصة خاصة وإن كان الشخص من المشتبه فيهم ولكن فى حالة فحص الحمض النووي D.N.A . مع الحافظ على خصوصية الفرد من عدم الاعتداء عليه .

صراحة وأن فحص البصمة الجينية يفتح المجال للبحث عن خصائص الحمض النووي للفرد ومن المسلم به أن الفحص الحمضي النووي D.N.A . يمد الغير بالمعلومات التي يحتاجها التحقيق من خلال فحص العينات الموجودة للمقارنة بها فهي ذات طابع شخصي خاص جداً لأنها تتعلق بمعلومات شخصية لا يكشف بأي حال من الأحوال عن الشخص الذي قام و قدم منه العناد والامتناع عن الفحص .

(١) د . محمود محمد شعبان ، البصمة الوراثية كدليل إثبات فى القانون الجنائي ص ٢٠٠

وعلى ذلك فإن القانون البريطاني الصادر عام ١٩٨٤ أخذ بالعينات الحمضية وذلك بعد إذن من أحد موظفي الشرطة من رتبة لا تقل عن رتبة عميد ويعطى موظف الشرطة أذنا فى شكل أمر مسبب يوضح فيه لماذا يعتقد أن الشخص المسجون قد ارتكب إحدى الجرائم أو أسهم فى ارتكابها ولا يمكن أن يجرى رفع العناد الخلوي من جسم الشخص سواء فى الحدود التي يساعد فيها كشف الجريمة وبعد الرضا المكتوب لذلك الشخص وهنا وعتاد يمكن أخذه من طرف أحد رجال الشرطة كالبول واللعاب ويتم رفع عناد آخر من أطباء الأسنان وقام العالم " اليك جيفرى " بابتكار طريقة عملية مفاداها أن البصمة الوراثية المتحصل عليها لا تعطى أي معلومة عن شخصية المتهم أو طبيعته أو استعداداته الإجرامية أو الوراثية ، كما أن هذه الطريقة لا تعطي أي فرصه لتحديد ما إذا كان ضخما أم هذيلا أو طويلا أم قصيرا ولا تكشف هذه الطريقة عما إذا كان الشخص ذا استعدادات بالنسبة للأمراض القلبية أم السرطانية أم العقلية و هو بذلك يخضع للسلطة التقديرية للقاضي الموضوع فى تحديد ذلك صراحة وتحديد ثلاثة اتجاهات لها صراحة من خلال الإطار القانوني المحدد له [١].

ومن الدارسات الحديثة حيث تواصل الباحث MICHEAL BOWERS وذلك فى عام ٢٠١٩ وفى مجال الطب الشرعي إلى تطابق تحليل بصمة الأسنان مع العلامات الجنائية الموجودة فى اللحم البشرى مع أسنان الإنسان ومضاهاتها من مكان الجريمة حيث توصل الى الجاني [٢].

وفى دارسة أخرى أجريت فى ذات السياق حيث أدين تشاتى فى جريمة قتل عام ١٩٨٧ ، بناء على شهادة أطباء الأسنان الشرعيين ، والتي ربطته بالجريمة من خلال عضة وجدت على جلد الضحية حيث استمعت المحكمة لأقوال الشهود وانتهت المحكمة الى أن الأسنان الموجود على مسرح الجريمة كانت تطابقاً مثالياً ، وإن هناك احتمالا من واحد إلى المليون أن يكون شخصاً آخر هو أساس الجريمة المرتكبة .[٣]

وفى تطبيق آخر لاستخدام بصمة الأسنان ما قامت به الولايات المتحدة الأمريكية من خلال استخدام DNA لتحديد ضحايا هجمات ١١ سبتمبر لنحو أكثر من ١٢٠٠٠ عينة حمض نووي تم تحليلها فى محاولات لتحديد هوية ضحايا حطام مركز التجارة العالمي حيث تمت مطابقة قراءات الحمض النووي مع نظريتها من عينات وجينات

(١) د . نويرى عبد العزيز المرجع السابق ص ٤٥
(٢) المجلة الجنائية للشرطة ، أهمية وآثار الأسنان فى الكشف عن الجرائم ١٩٥١ ص ١٥١
(٣) البصمة الوراثية وتحديد الهوية ، مجلة الوطن العدد ٢٦٥ لسنه ٢٠٠٤ – الكويت .

الأقارب أو من بقايا فرش أسنانهم وفى نهاية ٢٠٠١ ، تعرفت المعامل على ٩٤ ضحية من خلال تحليل الحامض النووي وفرش أسنانهم و آثار ملابسهم والتعرف على الضحايا .

وفى دارسة حديثة أجريت على الإناث ضحايا العنف تبين من العثور على آثار العض على الضحايا حيث أجريت الدارسة على عينة تعرضت للعض فى الذارعين وأيضا لعضات على الثديين وخلصت الدراسة إلى اكتشاف الجناة من قبل مضاهاة هذه العضات على المشتبه فيهم [١]

(١) د عبلة الكحلاوى ، البصمة الوراثية وضعها فى الإثبات الجنائي مرجع سابق ص ٣٠
- Pretty IA, Sweet D . Anatomical Location of Bitemarks and Associated findings in 101 Cases from the United States . j forensic 2000 , 45 : 812 – 814

المبحث الثالث

حجية بصمة الأسنان فى الإثبات الجنائي

تمهيد و تقسيم :

نتناول فى هذا المبحث حيث تم تقسيمه إلى مطلب أول حجية بصمة الأسنان فى التشريع الجنائي.

أما عن المطب الثاني حجية البصمات الأخرى كدليل للإثبات الجنائي و المطلب الثالث دور البصمة فى الاقتناع الشخصي للقاضي الجنائي أما عن المطلب الرابع موقف القانون المقارن من بصمة الأسنان أما عن المطلب الخامس موقف الفقه و القضاء من التعويل علي بصمة الأسنان .

المطلب الأول

الحجية القضائية للأدلة المتحصلة من إصابات العض

تعد بصمة الأسنان من البصمات الحديثة التي يرجح اكتشاف أسرارها إلى عهد قريب جدا باعتبارها من الوسائل العلمية الحديثة إمكانيات الفحص والمقارنة من خلال البصمات الحديثة وأهميتها فى الإثبات وهو أمر لا يمثل خطورة على حق المتهم فى الدفاع عن نفسه ودرء التهمة المنسوبة إليه يأخذ بها القاضي فى تقديره الشخصي والاقتناع بالدليل المقدم إليه لما له من قوة الإثبات الجنائي ومن خلال رفع علامة العضة من اليد وطبعها على القوالب [1] .

للوصول إلى الجاني حيث تتم معرفة الجاني فى قضية تخلص وقائعها فى جريمة قتل لم يتم اكتشافها حيث تم رفع العضة من الجثة و مطابقة ذلك فى قالب لمعرفة الجاني ثم جمع أكثر من ٢٠ مشتبه فيهم ومطابقة العضة يحدث ذلك مطلقا ولم تطابق العضة المشتبه فيهم ولكن اشتبه فى شخص كان متواجدا بالصدفة أثناء عملية الفحص ليس من المشتبه فيهم ما كان من الخبير القائم الذي تحت يده مطابقة القالب إلا أن لا حظ تقارب الشبه فى أسنان هذا الشخص و القالب الذي تحت يده ثم مطابقة القالب و الطقم الأسنان مع هذا الشخص والمفاجأة أن القالب هو بذاته طبق الأصل للجاني الذي قام بالجريمة وبمواجهته بذلك اعتراف وانهار من البكاء و

(١) عادل غانم ، كشف الجريمة بالوسائل العلمية الحديثة مجلة مركز البحوث الاجتماعة والجنائية ص ٢١٤

اعترف بالجريمة القتل ولا شك أن بصمة الأسنان لها دور كبير فى الإثبات الجنائي ففي هذه القضية حيث تم بمعرفتها التواصل إلى الجاني وكشف الحقيقة واعتبرت هذه البصمة دليل قوى فى الإثبات وعول عليه القاضي حكم على الجاني بالإعدام

أولاً : دور القاضي فى ندب الخبير :

القاضي ليس خبيراً فنيا بالمعنى الدقيق فهو لا يستطيع بحكم تكوينه وثقافته مهة الفصل فى هذه الموضوعات إذ يحتاج لأهل الاختصاص ليقتبس من توضيحاتهم وآرائهم نور يهتدي به سواء السبيل ومن ظلام الإبهام الذي طرحه و تعقيد الوقائع وللقاضي دور مهم وكبير فى ندب الخبير الفني واعترفت اغلب التشريعات المقارنة بحق اللجوء إلى الخبير فى المادة (٨٩) من قانون الإجراءات الجنائية المصري للخصوم رد الخبير إذا وجدت أسباب قوية تدعو إلى ذلك وتقديم التقرير إلى القاضي يودع أمانة المحكمة التي انتدبت الخبير على أن يثبت ذلك بمحضر رسمي كما يمكن مناقشة الخبير والخصوم ورد الخبير ويمكن استبدال الخبير إذا ظهر قصور فى التقرير أو غموض أو إبهام .

ثانياً :مبدأ عدم إجبار الشخص على تقديم دليل ضد نفسه :

هو من المبادئ الأساسية فى العدالة الجنائية وهو ما نصت عليه المادة الرابعة من الفقرة الثالثة والرابعة من الاتفاقية العالمية لحقوق الإنسان لسنة ١٩٤٨ من خلال فحص ذلك مطابقتها على البصمات الجينية من الدول الغربية ، بحيث لا تجبر الشخص على الفحص لو باستخدام القوة معه مثل القانون الأمريكي ، الاسترالي ، السويدي ، الدنمارك من خلال الفحص الإيجابي للمشتبه به ، وعلى ذلك فإن ذلك لا يعد دليلا ضد الشخص بل الوقائع المادية هي التي تعرض التصريحات كما نصت على ذلك التوصية الخاصة الدستور الأمريكي فى المادة الخامسة بقولها عن عدم إكراه الشخص فى أي حالة إجرامية على تقديم اعترافات ضد نفسه والمبدأ ألا ينطبق إلا على الاعترافات والتصريحات الشفوية فحسب .

المطلب الثاني
تطبيقات لبصمة الأسنان كدليل للإثبات الجنائي

آليات العمل علي بصمة الأسنان :

من خلال وجود بنك معلومات كما جاء به البيرفسور البريطاني إليك جيفرى كلما كانت المعطيات كبيره داخل بنك المعلومات النتائج تكون مؤكدة أكثر و الدليل على ذلك فى قضية LAZAROSOTOL USSON التي تم اتهامه بجرم الفعل المخل بالحياء على قاصر مكث بالسجن لمدة عام إلى أن تمكن محاميه من إثبات أن المكلف بجهاز الكمبيوتر لم يضع اسم الفاعل الواقعي والحقيقي وضع اسم المتهم LAZAROSOTOLUSSON كما أن البرفيسور WILIAMTHOPMSON فى جامعة بكاليفورنيا أكد أن عاملا (FBI) فى ولاية هيوستن لم يهتم بقراءة نتائج الخبير بطريقة جيدة منذ ذلك التاريخ منع العامل من إدخال أية عينة إلى قاعدة البيانات الخاصة بجهازFBI لأن هذا الجهاز كان وراء جميع الأحكام بالإعدام فى أمريكا تم استدرك ذلك بإصدار خبرات مضادة مست حتى أشخاص يوجدون فى رواق الموت أي تنفيذ الإعدام بل ولقد وصل الأمر إلى أكثر من هذا ، فقد أصدرت منظمة غير حكومية فى أمريكا سميت مشروع البراءة هذه الجمعية أنشأت من طرف جامعيين أمريكيين قد تمكنت من الإفراج عن ١٣٨ شخصا حكم عليهم خطأً بالموت وقد سارت فى هذا الاتجاه الشرطة الإيرلندية بإعادة النظر فى النتائج المتوصل إليها وكان هدفها هو البحث عن إمكانية اختلاط العينات بمؤثرات خارجه عنها وهذا لم يمنع من التحقق أن يقوم الجناة بوضع عينات خارجية عن قصد للوصول إلى حل لهذا الإشكال بحيث يقترح البروفيسور إليك جيفرى تسجيل عينات جميع السكان كما أن التحليل لا يتم من طرف الشرطة وإنما من طرف سلطة مستقلة مستعملة طريقة التشخيص بالبصمة الوراثية ومن هذا العدد يرى البروفيسور اليك جيفرى أن هذه الطريقة ليست وسيلة إثبات وإنما دليل يوضع بين يدي المحققين والقضاة فى نهاية المطاف [١].

وفى دارسة حديثة قامت بها " سارة تشو" ، كبيرة المستشارين فى سياسة علم الطب الشرعي لمشروع البراءة ، إن إصدار تقرير NAS قبل ١٠ سنوات فى فبراير الماضي كان

(١) البصمة الورثية وتحديد الهوية مجلة الوطن العدد ٢٦٥

"لحظة محورية" ، والذي يعمل على إعفاء أولئك الذين أدينوا بجرائم. يقول تشو إنه كان "تقريرًا بتوافق الآراء ... من قبل هيئة علمية قوية" ، وقد ساعد على لفت الانتباه على نطاق واسع إلى حقيقة أن هناك نقصًا مثيرًا للقلق فى العلوم يدعم العديد من أنواع الأدلة العلمية ، مما يحد من الاستنتاجات والاستنتاجات التي يمكن يصير. وقال التقرير: "يتم تقديم الكثير من الأدلة الجنائية - بما فى ذلك ، على سبيل المثال ، علامات اللدغات والتعرف على الأسلحة النارية وهويات الأدوات - فى المحاكمات الجنائية دون أي تحقق علمي ذي معنى أو تحديد معدلات الخطأ أو اختبار الموثوقية لشرح حدود الانضباط". فى علامات العض على وجه التحديد ، قالت: "على الرغم من أن غالبية أطباء الأسنان فى الطب الشرعي مقتنعون بأن علامات العض يمكن أن تظهر تفاصيل كافية لتحديد الهوية الإيجابية للجاني ، لا تدعم أي دراسات علمية هذا التقييم ، ولم تجر دراسات سكانية كبيرة» - على سبيل المثال ، النوع من الدراسات التي قد تساعد فى تحديد تفرد (أو لا) إصابات العض وفك طلاسم كثير من القضايا.

وفى دارسة حديثة أجريت على بعض النساء تعرضن للعنف والعض تبين الآتي أن الإناث الذين تعرضن لإصابات عض على الثديين والذراعين والساقين ، من قبل الذكور وخلصت الدارسة إلى الآتي أن النمط السلوكى للجاني الذي يدرس سلوكه من خلال دارسة العالم (والتر) حيث تواصل إلى مجموعة من النتائج أهمها أن طبيعة نمط سلوك الجاني قد يكون فى شخصيته ويعد ذلك مظهرا من مظاهر الهجوم أو السادية أو آكلي لحوم البشر [١]

(1) ROYAL STAISTICAL SOCIETY The limitsof forensic evidence Brian Tarran first published / 1Aril 2019 https // doi. Orj 2019

Vale GL, Noguchi TT. Anatomical distribution of human bite marks in a series of 67 cases . J Forensic sci 1983 , 28 : 61 – 69

Walter RA .An examination of the psychological aspects of bite marks. Am J Forensic Med pathol 1984 , 5: 25 -29

المطلب الثالث

دور بصمة الأسنان فى الاقتناع الشخصي للقاضي الجنائي

القاضي الجنائي له الحرية الكاملة فى تكوين عقيدته ويكون عقيدته بأي دليل شاء لما له من سلطة تقديرية فى الاقتناع و الموازنة والملائمة بين جميع الأدلة المطروحة أمامه فى الدعوى فقد يأخذ بأي دليل دون الآخر ويطرحه جانبا ، وعلى ذلك فان القاضي يقتنع بوقوع الجريمة ويثبتها إلى الجاني يعول عليه القاضي فى حكمه أن يبني الحكم على اليقين ، وليس على الشك مع ضرورة توافر مجموعة الضمانات للحكم الجنائي منها أن يكون الحكم مسبباً وهي من ضمانات الرئيسية التي حددها مبدأ الشرعية الجنائية مع توضيح بيان الدليل مع عدم تناقض مع غيره من الأدلة حيث نصت على ذلك المادة ٣١١ من قانون الإجراءات الجنائية المصري .

أن يكون الحكم تم على أدلة طرحت فى الجلسة حيث ، أوجب القانون على القاضي أن يبني اقتناعه على دليل طرح عليه فى الجلسة ، الإحاطة بأدلة الدعوى لا يمنع من القضاء بالإدانة طالما أن الأدلة كافية للحكم [١] .

لا يشترط أن يكون الدليل صريحا أنما يكفي أن يكون قائما على الاستنتاج والاستدلال إنما يتكشف بعد الظروف والقرائن الموجودة فى الدعوى والمستندة إلى الدليل الفعلي فى الدعوى الجنائية ، وعلى ذلك فإن إرساء محكمة النقض المصرية المبادئ على أثر البصمات فى الإثبات الجنائي قضت بان الدليل المستمد من تطابق البصمات دليل له قيمته وقوته الاستدلالية على أساس علمي دقيق لا يوهن منها ما يستنبطه الطاعن فى طعنه من احتمال وجود تماثل غير تام بين بصمات شخص وآخر [٢] .

وعلى ذلك لابد وأن يطمئن القاضي إلى الدليل المستمد من سواء البصمة الأسنان كي يحكم بموجبها هذا ما أكدته محكمة النقض المصرية فى كثير من أحكامها .

(١)عادل غانم الكشف عن الجريمة بالوسائل العلمية الحديثة مجلة مركز البحوث الاجتماعية والجنائية ص ٢١٤
(٢)حكم نقض جنائي ١٩٩٧ ط عدد رقم ١٠٠١ ص ٢٢٦

الشروط الواجب توافرها فى البصمة للحكم التطابق عليها :

يسيطر على الإثبات الجنائي مبدأ الاقتناع الذاتي للقاضي الجنائي ويتضح الحجية للبصمة فى المسائل الجنائية وأول ما حدد ذلك فى عام ١٩١٧ حينما أخذ بالبصمة كدليل فى الإثبات فى المسائل الجنائية أخذت محكمة ليون فى فرنسا بالإثبات البصمة عام ١٩١١ م .

فى مصر قضت محكمة النقض المصرية بالأخذ بالدليل المستمد مع تطابق البصمات بوصفه دليلا له قيمته وقوته فى الاستدلال .

وتحدد شروط التطابق أسس قبول الإثبات بالبصمة من خلال الدليل المقدم لها ، كما تجدر الإشارة إلى أن الخبير عند قيامة بعملية المضاهاة يستخدم بصمتين إلى عدد من العلامات المميزة تتوافر فى البصمات موضوع المضاهاة ويتم ذلك من خلال تطابق البصمة المرفوعة من مسرح الجريمة مع بصمة المشتبه فيهم .

وذلك من جانب لابد من تداخل تشريعي لينظم ذلك و الاستعانة بالبصمات فى مجال القانون الجنائي وتحديدها و مجالات استخداماتها أيضا ،و لعل من الملاحظ أن جمهورية مصر العربية هي الدولة الوحيدة التي دعت إلى عقد مؤتمر دولي لدراسة مشاكل البصمات الذي انعقد فى باريس عام ١٩٦٧ الذي قرر تطابق البصمات لابد من أن تتوافر فيه ١٢ علامة مميزة متى كانت البصمات مميزة لا يوجد بينها وبين غيرها تطابق من البصمتين فقط اختلاف واحدة لا يمكن تفسير سببها ألا يدخل فى العلامات فتحات مسام العرق وأشكالها وعددها أو عرض الخطوط الحلمية وعمقها [١] .

ومن التطبيقات القضائية فى هذا المجال من وجود دور للطب الشرعي فى التعرف على شخص المتهم معرفة أسباب وفاته من خلال فحص بقايا عظام محترقة وذلك فى أحد القضايا بمديرية أمن أسوان فى ١٩/مايو /١٩٣٩ ، حيث يشتبه فى فحصه آثار العظام المحترقة أنه لرجل جاوز الثلاثين من عمره من خلال مناظرة شكل زوايا عنق فخذ العظام واقترابها وبروز حافة الجانب بالإضافة إلى نتيجة فحص الأسنان.

ومن مجالات التعويل على بصمة الأسنان فى الطب الجنائي ما أوضحه الدكتور / صخر جابر القحطانى أن الطب الجنائي أو الشرعي هو استخدام علوم طب الأسنان فى القضاء حيث إن هناك خصائص موجودة فى الأسنان تستخدم كأدلة تسهم فى

(١)صخر جابر القحطاني جهات طب الأسنان الجنائي ص ٥

حل العديد من القضايا و تساعد فى توضيح بعض الأمور من نواح قانونية كتقدير الأعمار وتحليل العضات وتحديد الهوية حيث تعتبر الأسنان من أهم الطرق لتحديد الهوية وهى نفس مرتبة الحمض النووي وبصمة الأصبع أيضاً وأضاف أن عملية تحليل العضة تتم من خلال مطابقة علامات عضة الأسنان على جسد المتهم أو الضحية بأسنان المشتبه بهم للتعرف على الجاني وقد قدمت أدلة تحليل العضات فى المحاكم الدليل المودي إلى الإدانة وعادة ما توجد علامات العض فى الجرائم العنيفة كالقتل والاعتداءات الجنسية وأفادت الإحصاءات أن سجلات مراجعي عيادات الأسنان يعتبر بمثابة وثائق قانونية يمكن استخدامها من قبل القضاء والتعرف على بعض الجرائم و أن ٨٥٪ من ضحايا تسونامى عام ٢٠٠٤ و ٩٠٪ من ضحايا حوادث الطائرات تم التواصل إليها بوسطه بصمة الأسنان [١] .

(١) صخر جابر القحطاني جهات طب الأسنان الجنائي ص ٥

المطلب الرابع

موقف القانون المقارن من بصمة الأسنان

أن التشريعات المقارنة رغم تأيدها فى استخدام البصمات كدليل من أدلة الإثبات الجنائي فى التشريعات العربية و الأجنبية إلا أن هذه التشريعات لم تنص صراحة على النص على بصمة الأسنان ضمن قوانينها حيث نصت على البصمة الوراثية حيث أجاز القانون الأمريكي الاستعانة

بالبصمات فى مجال الإثبات الجنائي وأجاز القانون الانجليزي التعويل علي استخدام البصمات بصفة عامة وفقا للأدلة وما تقوم به الشرطة الجنائية للوصول إلى الحقيقة .

ونص قانون العقوبات الفرنسي عام ١٩٩٤ على التعويل على البصمات بصفة عامة بشرط أن تتم وفقا لإجراءات جنائية صحيحة [١].

وعول القانون المصري على الأخذ بالبصمات باعتبارها من أدلة الإثبات المهمة فى الدعوى الجنائية لابد أن تكون متحصله بطريقة مشروعة .

(١) المادة ١٥٦ من قانون الاجراءات الجنائية الفرنسي

المطلب الخامس

موقف الفقه والقضاء من التعويل على بصمة الأسنان فى الإثبات الجنائي

يعول القضاء فى كثير من أحكامه على التعويل والاستعانة ببصمة الأسنان باعتبارها دليلا للإثبات الجنائي لا غنى عنه بوصفها من أهم عوامل الإثبات الجنائي حيث نص صراحة القضاء الأمريكي على الأخذ ببصمة الأسنان باعتبارها دليلا من أدلة الإثبات الجنائي [١] .

واخذ القضاء فى المملكة العربية السعودية فى كثير من الأحكام القضائية على الاستعانة ببصمة الأسنان فى كثير من الأحكام وذلك من خلال أدلة العضات وخاصة فى جرائم القتل والاعتداءات الجنسية .

أما القضاء المصري قد عول فى كثير من أحكامه على أن الدليل المستمد بالبصمات له دلالته وقوته فى الإثبات الجنائي باعتباره من أهم الأدلة فى الدعوى الجنائية

(١) د . صخر جابر القحطاني ، جهات طب الأسنان الجنائي ٢١٠٦ مرجع سابق صر٧

النتائج :

١-اتجاه العديد من الدول إلى الأخذ ببصمة الأسنان فى كثير من القضايا بوصفها بصمة حديثة .

٢- تتميز بصمة الأسنان بأنها بصمة سهلة ومرنة ومن خصائص الموجودة فى الأسنان تستخدم كأدلة لكشف عن القضايا من خلال تحديد الأعمار و تحليل العضات و تحديد لهوية الجاني .

٣- اختلاف بصمة الأسنان من شخص لآخر .

٤- تستعمل بصمة الأسنان فى جرائم القتل والعنف والاغتصاب وهتك العرض وما شابهها .

٥- أن بصمة الأسنان لها قدرة على مقاومة التعفن والتحلل ودرجة الحرارة العالية وتتميز بالاستمرار وبقائها أطول فترة ممكنة .

التوصيات :

١-النص صراحة فى التشريع الجنائي المصري والعربي على الاستعانة ببصمة الأسنان فى مجال الإثبات الجنائي من خلال اتباع آلية التنفيذ بسن قوانين تضمن الأخذ ببصمة الأسنان .

٢- تدريب الأطباء الشرعيين وتأهيلهم على الاستخدام الأمثل لهذه الوسيلة الحديثة التي تساعد بالضرورة على كشف الجرائم و تقديم المجرمين لعدالة آلية التنفيذ وزارة العدل .

٣- تدريب القضاة و مأمور الضبط القضائي على الحديث بما فيه الاستعانة ببصمة الأسنان فى مجال الإثبات الجنائي آلية التنفيذ وزارة العدل ووزارة الدخلية .

٤- تدريس مادة البصمات الجنائية وخاصة بصمة الأسنان فى كليات الحقوق بالجامعات.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية :

(١) أشرف توفيق شمس الدين الحماية الجنائية للحق فى الخصوصية ،دار النهضة العربية القاهرة، ١٩٩٧ .

(٢) توفيق سلطاني حجية البصمة الوراثية فى الإثبات، ٢٠١١ .

(٣) حسين محمد علي ، الجريمة و أساليب البحث الجنائي ، دار النهضة العربية، ١٩٩٠ .

(٤) عبد الفتاح مراد ، التحقيق الجنائي الفني والبحث الجنائي ، الإسكندرية، ٢٠٠٦ .

(٥) عبد الحافظ عبد الهادي ، الإثبات الجنائي بالقرائن دراسة مقارنة ،مطابع الهيئة العامة للكتاب٢٠٠٣ .

(٦) رمسيس بنهام البوليس العلمي شرح الإثبات الجنائي ،دار النهضة العربية ١٩٧٥ .

(٧) سمير الليثي علاقة البصمة بالمهنة المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ١٩٩٥.

(٨) قدري عبد الفتاح الشهاوي أصول و أساليب التحقيق والبحث الجنائي ١٩٨٧.

(٩) عادل غانم كشف الجريمة بالوسائل العلمية الحديثة دار النهضة العربية ١٩٩٩.

(١٠) لمياء فتحي عوض البصمة الوراثية للحامض النووي مركز البحوث الاجتماعية الجنائية ٢٠٠٠.

(١١) محمد أحمد المناوي البصمات من الوجهتين مجلة الأمن العام مايو ١٩٧٩ .

(١٢) محمود محمد شعبان ، البصمة الوراثية كدليل إثبات فى القانون الجنائي ١٩٩٠.

(١٣) محمد فريد الشافعي البصمة الوراثية دورها فى الإثبات، دار الباز، ٢٠٠٦ .

(١٤) مصطفي محمد موسى " أساليب إجرامية بتقنية الرقمية ٢٠٠٣ .

(١٥) محمد نجيب سعد استخدام تكنولوجية بصمة قزحية العين عام، ٢٠٠٢

(١٦) مديحه فؤاد الخضري الطب الشرعي البحث الجنائي دار المطبوعات الجماعية الإسكندرية ١٩٨٦

(١٧) منصور محمد الغادمي البينات الحيوية الرياض ٢٠٠٥

(١٨) معوض عبد التواب ، الطب الشرعي التحقيق الجنائي الأدلة الجنائية منشاة المعارف الإسكندرية مصر ١٩٩٩ صـ ٣٢٩ ، ٣٣٠ .

د / نبيل سليم ، البصمة الوراثية وتحديد الهوية مجلة الوطن العدد ٢٦٥ لسنه ٢٠٠٤ .

ثانياً : المراجع الأجنبية :

1. .- Bey levdd, D . Ethicalinthe foressic applicats of(D N A_) An aly sis enci intertation 2006 .
2. -Cogn Neurodyn Brain fin ger printing field studies compoing MERMER
3. -Time , Novembar 5,2009 ,sud dath, when is it legal to frame a man for mu der ?Acced 2014 .
4. - ROYAL STAISTICAL SOCIETY The - limitsof forensic evidence Brian Tarran first published / 1Aril 2019 https // doi. Orj 2019
5. -Vale GL, Noguchi TT. Anatomical distribution of human bite marks in a series of 67 cases . J Forensic sci 1983 , 28 : 61 – 69
6. -Walter RA .An examination of the psychological aspects of bite marks. Am J Forensic Med pathol 1984 , 5: 25 -29
7. Naif Arab University for Security Sciences Arab Journal of forensicsciences &forensic Medicine The
8. Evidentiary Value of Bite Mark Analysis in Criminal Cases Suhail H .Al – Amad 2016
9. ROYAL STAISTICAL SOCIETY The limitsof forensic evidence Brian Tarran first published / 1Aril 2019 https // doi. Orj 2019

ثالثاً: المجالات العلمية الدوريات

١. المجلة الدولية للشرطة الجنائية بصمات الأذن العدد (٢١٧) ٢٠٠٦ .

٢. المجلة الدولية للشرطة الجنائية عدد ٢٢١ أكتوبر ٢٠٠٩ .

٣. المجلة الجنائية للشرطة ، أهمية وآثار والإنسان فى الكشف عن الجرائم ١٩٥١ .

٤. جريدة "أبو ظبي" ٢٠١٠/١/٢٢ .

الملخص :

أدى التطور العلمي والتكنولوجي فى كافة المجالات إلى ظهور تقنية حديثة يمكن من خلالها التوصل إلى الكشف عن الجرائم والمجرمين بواسطة بصمة الأسنان لما لها من سهولة ويسيرو مرونة فى الكشف عن الجرائم وذلك من خلال فترة زمنية قصيرة كما تتميز بالأوضاع الترابطية واتساعها و المسافات البينية فيما بينها والبروزات الظاهرة على حافة الأسنان والأخاديد أو الثلمات الموجودة على الأسنان الأمامية أو الخلفية.

حيث تختلف من شخص إلى آخر وترجع الأهمية العملية و الحاجة إلى بصمات الأسنان إلى ما تتصف به من الاستمرارية وعدم القابلية للتغير لفترات طويلة حتى بعد الوفاة بما يكون له الدور والأثر الكبير فى كشف كثير من الجرائم وذلك بمضاهاة بصمة الأسنان للمشتبه فيهم فى القضايا الجنائية.

the Role of Teeth Print in Criminal Proof

Dr. Mohammad Abd El-Rahman Abd El- Mohsen .

Abstract

Scientific and technoogical development in all fields have led to a mdern technolog by which criminals could be identified usiny teeth print ,which is easy and flexible in identifying criminals by using theeth print in the fleld of criminal proof teeth have their connective positions , wiath ,and spaces in between and the clear mrarks on the teeth edges ,and envgraves either on the front or back teeth as these teeth prints are never repented twice between two persons . the practial importance lies in tbe need to teeth print for what these print enjoys frkm stability, and clbtinuity for long perods of time even after death ,this it has a very import ant role in identifging criminals by comparing teeth print by those suspected criminals in the in envistigated crimes .